الرحيم
هذه قصص حال العبد فان قصت رحمة ربه العزيز
به ان اعانه عند اخر ايامه بمدد حقا وامده هذى الجند
الذى يريد هلاكه فارسل الله رسوله وانزل عليه كتابه وابعث
ملككريم يقاتل عدوه الشيطان فاذا امره الشيطان
بامر امره الملك بامر ربه وبين له ما في طاعته العدو
من الهلاك فهذى يلم به مرة وهذى مرة والمنصور
من نصره الله تعالى والمحفوظ من حفظه الله تعالى وجعل
له ومقابلة نفسه الامارة نفسا مطمئنة اذا امرته النفس
الامارة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة فاذا انهته النفس
الامارة عن الخير امرته به النفس المطمئنة فهو يطيع هذه مرة
وهذه مرة وهو للغالب عليه منهما وربما انقهرت
احداهما بالكلية قهرا لا تقوم معه ابدا وجعل له في
مقابلة الهوى الحامل على طاعة الشيطان والنفس الامارة
نورا وبصيرة وعقلا يرده على الذهاب مع الهوى
فكلما اراد ان يذهب مع الهوى ناداه العقل والنور
والبصيرة والنور الحذر الحذر فان المهالك والمتالف
بين يديك وانت صيد الحرامية وقطاع الطريق ان
مشيت خلف هذى الدليل فهو يطيع الناصح مرة فيتبين
له رشده ونصحه ويمشي خلف دليل الهوى مرة فيقطع
عليه الطريق ويوخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول ترى
من اين اتيت والعجب انه يعلم من اين
اتي ويعرف الطريق التي قطعت عليه واخذ فيها وهو
يابى الا سلوكها لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه
وقوي عليه ولو اضعفه بالمخالفة له وزجره اذا دعاه
ومحاربته اذا اراد اخذه لم يتمكن منه ولكنه هو مكنه
من نفسه

٩
من نفسه وهو اعطاه يده فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه
فيكسرها ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث فهكذا
العبد يستاسر للشيطان والهوى ولنفسه الامارة ثم يطلب
الخلاص فيعجز عنه فلما بلي العبد بما بلي به اعين عليه بالعساكر
والعدد والحصون وقيل له قاتل عدوك وجاهده فهذه
الجنود خذ منها ما شئت وهذه العدد البس منها ما شئت
وهذه الحصون تحصن فيها باي حصن شئت ورابط الى الموت
فالامر قريب ومدة المرابطة يسيرة جدا فكانك بالملك الاعظم
وقد ارسل اليك رسله فنقلوك الى داره واسترحت من هذا
الجهاد وفرق بينك وبين عدوك واطلقت في دار الكرامة
تتقلب فيها كيف شئت وسجن عدوك في اصعب الحبوس
وانت تراه والسجن الذي كان يريد ان يودعك فيه
قد اودخله واغلقت عليه ابوابه فايس من الخروج والفرج
وانت فيما اشتهت نفسك وقرت عينك جزاء على صبرك
في تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط وما كانت الا
ساعة ثم انقضت وكان الشدة لم تكن فان ضعفت
النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر
قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او
ضحاها وقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله
عز وجل كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا
لو انكم كنتم تعلمون وقوله عز وجل يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم